# نكت وغرائب لغوية

## Observations Philologiques.

كل لغة لابد ان تشتمل على نكت وغرائب لا يتقنها إلّا اهلها الناشئون في احضانها ، وسبب غرابتها جريانها على غير قياس . والفروق الناجمة من اختلاف القياس ، والمعاني الناتجة من الاسترسال في التفريع ، ولدت تلك النكت. مثال ذلك : ان اهل الموصل يقولون : « مجروح » و « مكسور » و « مبيوع » مثلا بامالة الضمة ولا يميلون « مقتول » و « مغدور » و « مغبون » و « معذور » و « مهموم » و « مديون » مثلا مع قطع النظر عن قلبهم الراء في « مجروح » و « مكسور » غينا دون « مغدور » و « معذور » .

ويقولون « يروح » بالامالة وقلب الراء غينا دون « يروج » مع تشابه اللفظين ويكسرون ما قبل هاء التأنيث فتنقلب الهاء ياء في نحو « مفطومه » و « مسجونه » و « مسلوله » وذلك فيما حققوا ضمته خاصة ولا يفعلون ذلك في ما امالوا ضمته مثل « مقطوعه » و « مطبوخه » و « مخنوقه » .

ويكسرون « شربه » و « جنه » و « خشبه » و « ثلاثه » و « خمسه » ويفتحون « اربعه » و « سبعه » و « عشرة » و « جمعه » و « خديجه » و « حجرة » و « دقيقه » و « ساعه » .

ويزيدون « ... ايه » للدلالة على الوحدة في المتفرق الاجزاء مثل « تمرايه » و « تينايه » و « حنطايه » و « حبايه » و « عنبايه » في تمرة وتينة وحنطة وحبة وعنبة او للدلالة على القطعة في المتصل الاجزاء مثل « خبزايه » و « جبنايه » و « حطبايه » و « شحمايه » في خبزة وجبنة وحطبة وشحمة . او للدلالة على حقارة الشيء في نحو « بيتايه » و « حصيرايه » و « ميزايه » للبيت الحقير والحصيرة الحقيرة والمنضدة ( الميز ) الحقيرة وكل ذلك بكسر ما قبل الهاء ولا يزيدون شيئا في نحو « تفاحه » و « رمانه » مع انهم يقولون « خبزرانايه » اي خبزرانة ولا في « لحمه » وان اشبهت « شحمه » ؛ ولا في « خشبه » وان اشبهت « حطبه » ! سوى انهم يبقون « تفاحه » على فتحها ويكسرون ماعداها.

ومن هنا يتبين خطأ من ذهب الى التنفر من الشذوذ الواقع في اللغة الفصحى لانا لو حاولنا وضع قواعد للعامية لوقعنا في الاشكال عينه ! دع عنك المشاكل الاخرى التي لا يسع المقام سردها .

ثم انهم يفتحون مثل « شريف » و « عزيز » و « عفيف » اذا قصدوا العلمية ، ويكسرون اذا قصدوا النعت فيقولون : « فلانه عفيفه » بكسر ما قبل الهاء بن .

وهم منقسمون الى طائفتين فيما زادوا فيه « ... ايه » فاحداهما تميل الالف ، والثانية تفيمها . ومن يقيم ينتقد من يميل ، ومن يميل لا ينتقد من يقيم ! كانهم يحسون بشناعة الامالة ، وان كانت مألوفة لديهم . كما ان هناك طائفة تفتح الياء مع الاقامة .

ويقلبون راء « رمضان » غينا ، ولا يقلبون راء « رجب » . ويفخمون الراءات المفتوحة لكن يرققون راء « مدرسه » مع كسر السين ويعدون تفخيمها تنطعا ، ويقولون « نور » بتحقيق الضمة والراء وربما اماله وقلبوا في بعض الاعلام المنسوبة او المضافة الى « النور » كـ « عبدالنور » و « نوري » لغرض في انفسهم .

واليهود يسمون « موشي » والنصارى يسمون « موسى » كالمسلمين مع ان مأخذ اليهود والنصارى واحد . والنصارى في ذلك غرض !

والموصليون يفخمون الراء من « ابراهيم » لكل من سمي بهذا الاسم فاذا رققوا قصدوا رجلا بعينه لا ينتقل الذهن اليه إلّا بالترقيق !

ويقولون لمن لا يتكلم عادة « ما يحكي » بتحقيق الكاف ، فاذا كان عدم تكلمه عن تكبر وخيلاء قلبوا الكاف جيما مثلثة فارسية كبعض الاعراب مع تشديدها ، ويقولون « زرع » و « حزر » بتفخيم الزاي وقلب الراء غينا ، ومن رقق استبردوا نطقه ومن عادتهم النطق بالياء العربية على حالها ، في نحو « باذنجان » و « باقلاء » ، ويفخمونها في « باميا » ، و « كباب » ، و « كبابه » .

ويقولون لمن كانت مهنته الكتابة : « كاتب » ، ولمن كانت مهنته الحساب « حاسب » بالاقامة . فاذا ارادوا الحدث كأن يقولوا « فلان كاتب الي ان افعل

كذا » او « فلان حاسب حسابه » امالوا .

ويطلقون على الفتى كلمة « جاهل » بالإمالة . ويقيمون اذا ارادوا مقابل «العالم» . واذا ارادوا اليوم الثالث من ايام العزاء امالوا الف « ثالث » وفيما عدا ذلك يقيمون . واذا دعا احدهم صديقه للاستراحة في مقهى او دكان قال له : « استريح » بتحقيق الراء وابقاء الياء واذا امروا باخذ الراحة بصورة مطلقة قلبوا الراء غينا . فهل رأيتم اعجب من هذا ؟

ومن الغرائب ان «البطربوش» دخل الى بلاد العراق من ناحية الاتراك ولا يخفى ان الموصل وغيرها من البلاد العراقية سواء بالنسبة الى ذلك . بل وربما كانت بغداد اشد نسبة لانها كانت كرسيا اداريا وسياسيا للبلاد ، ومع ذلك نجد اهل الموصل يسمونه « فيس » اضافة الى « فاس » المدينة المشهورة لـ كالاتراك واهل بغداد وما اليها يسمونه « فينة » كانها نسبة الى عاصمة النمسة « وينة » فمن اين اتى انفرادهم بهذا الاسم وهم انما تلقوه من الاتراك ؟ والاتراك لا يسمونه بهذا الاسم البتة واعجب من هذا ان يهود بغداد يسمونه « فيس » كاهل الموصل.

ومن الغرائب ان لفظة « مجيدي » وضعت للقطعة الفضية العثمانية المعروفة. ولما تقلص ظل الاتراك عن العراق تقلص ظل نقودهم معهم ، لكن العراقيين لا يزالون يطلقون هذه اللفظة على ما يعادل موضوعها الاصلي . فيقولون مجيدي ويريدون به ربيتين ونصفا . وكذلك لفظة « القرش » فان البغداديين كانوا يطلقونها على « المتليك » وبعد ان فقد المتليك من بين اظهرهم لم ينفكوا يطلقونه على نصف « الانة ». ولو لم يتح لنا الوقوف على سر هذه التصرفات اللغوية بان لم يدركها جيلنا لعزت علينا معرفة سبب تسمية الربيتين والنصف بالمجيدي والبيستين بالقرش ( البيسة والبعض يقول بيزة هي ربع الانة) كما نجهل اليوم سبب اطلاق البغداديين كلمة « قرش » على المتليك الذي هو ربع قرش عثماني وثلث قرش موصلي وثلث قرش حلبي مع كسر .

وكما خلدت لفظتا « مجيدي » و « قرش » اللتان هما اصطلاح تركي فيما يظهر بنقلهما الى ما يعادل موضوعهما الاصلي . كذلك خلدت لفظة « قران » التي كانت تطلق على قطعة ايرانية ثم نقلت الى ما يعادلها من القطع العثمانية ثم

الى مايعادلها من القطع الهندية وهو ذات اربع الانات . ( وتلفظ قران باسكان القاف وفتح الراء ثم الف ونون )

ومن النكت اللغوية بقاء فعل الامر في اللغة الفصحى على حرف واحد اذا كان الفعل لفيفا مفروقا وقد جمعت متفرقها : « وأى » « وعد » إ ، وجى « خصى » ج ، وخى « قصد » خ ، ودى « اعطى الدية » د ، وري « افسد » ر ، وزى « اجتمع » ز ، وشى « من الوشاية » ش ، وصى « وصل » ص ، وعى « حفظ » ع ، وفى « من الوفاء » ف ، وقى « من الوقاية » ق ، وكى « ربط القربة » ك ، ولى « من الولاية » ل ، ومى « غلب » م ، ونى « فتر » ن ، وهى « من الوهي » ه

وينفرع عن امر « وأى » دلالة الكسرة على جملة في نحو « قل إ » وايضاح ذلك ان العرب اجازوا نقل حركة الهمزة الى الحرف الساكن قبلها نقلا مطردا فيسبب ذلك سقوط الهمزة وقيام كسرة اللام مقامها « قل » واذ كان الفاعل المستتر في « إ » انتقل مع الكسرة اصبحت كسرة اللام تائبة عن فعل وفاعله اي نائبة عن جملة فعلية وهذا مالا اظنه يجري في لغة غير اللغة العربية وعلى هذا الغز بعضهم فقال :

في اي قول يانحاة المله حركة قامت مقام الجمله ؟

ومن نكت العربية قراءة من قرأ ( ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى ) حيث أمال ( اعمى ) الاولى واقام الثانية ايذانا بأنه سيكون يوم القيامة اشد عمى ! ومنها ان قراءة ( عاصم ) ورواية ( حفص ) الشائعة في بلادنا تقضي بترك الاشباع في كل هاء متصلة بكلمة ( فيه ) إلا موضعا واحدا من القرآن وهو قوله تعالى ( يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا ) فانها تقرأ ( فيهي ) تمثيلا لفظاعة ذلك . وكذلك تقرأ كل هاء متصلة في ( عليه ) بالكسر المقتضي لترقيق الهاء إلا قوله تعالى ( ومن اوفى بما عاهد عليه الله ) فانها بالضم تفخيما للفظة الجلالة إلا ان هذه القراءات ليست عزيمة لمخالفة بقية القراء ولكنها ضرب من البديع وان لم تذكر في فنه .

ومن هذا الضرب ما قالوه في شأن الواو المسماة بـ ( واو الثمانية ) في تعليلات مبسوطة في مواضعها ومنها قوله تعالى في سورة الكهف : ( سيقولون

ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم ( الآية ) فان الواو متصلة بقوله ( ثامنهم ) دون ( رابعهم ) و ( سادسهم ) ! ونسبة الواو الى الثمانية لا تشفي غليلا اذ يقال لماذا اختصت بها دون غيرها من العدد ؟

واقرب من ذلك ان يقال ان المفسرين نسبوا القولين الاولين الى اهل الكتاب ولذلك عقبهما بقوله : ( رجما بالغيب ) تفنيدا لظنونهم ثم اتبي بالقول الثالث الذي نسبوه الى المسلمين . واذ كانت غاية منزل هذه الآية التنويه بشأنهم وعلو منزلتهم في البلاغة اودع كلامهم نكتة بديعة دون كلام غيرهم وايضاحه ان ترك الواو يجعل الكلب كأنه داخل في جملة اصحاب الكهف وهو مما لا يرتاح اليه الذوق ! فاقحم الواو في كلام المسلمين للتمييز على سبيل التأدب فهي من هذه الناحية تشبه الواو التي في قول المجيب بالنفي : « لا واطال الله بقاءك » وهي الواو التي وصفها بعض البلغاء بانها احب اليه من واوات الاصداغ .

محمود الملاح

## ﴿ ضبط الابنوس ﴾

في « البستان » الابنوس ، بضم الباء ( ؟ ! كذا ) وفتحها ( كذا ) : شجر يعظم كالجوز ، اوراقه كاوراق الصنوبر وثمره كالعنب وخشبه شديد الصلابة اسود ، والهندي منه فيه بياض وهو معرب واسمه بالفرنسية سأسم وزان جعفر بهمزة . وحذف الواو لغة . اه .

والذي قرأناه في تاج العروس في مادة بنس : آبنوس بمد الالف وكسر الموحدة قيل : هو الساسم . وقيل هو غيره . واختلف في وزنه وهنا ( اي في مادة ب ن س ) محل ذكره . انتهى . — وذكر اللسان الابنوس في س م م ، وضبطها ضبط التاج ، ثم قال : والساسم غير مهموز . ثم ذكر الساسم في س أ س م وقال: « قال ابو حاتم: هو الساسم غير مهموز » اه. فاتضح من هذا ان « البستان » وهم في ضبط الابنوس كما وهم في ضبط الساسم اذ ان غير المهموز افصح من المهموز . ومن غلط في ضبط الابنوس صاحب محيط المحيط وكل من نقل عنه .